مِنْ هُنا تُشْرِقُ الشَّمْس
نماذج من إسهام العُمانيين في المعارف الإنسانية
(3)

محبوب
الإصدار الرابع والعشرون

مُظْهِر الخافي

(أُنْمُوذَجُ مصنفات العَرُوض والقوافي)

بقلم
سُلطَان بْن مُبارَك بْن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

سلسلة: مِنْ هُنا تُشْرِقُ الشَّمْس؛ نماذج من إسهام العُمانيين في المعارف الإنسانية
الحلقة الثالثة
مُظهر الخافي (أُنْمُوذَجُ مصنفات العَرُوض والقوافي)

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
رجب 1443هـ/ فبراير (شباط) 2022م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

مُظْهِر الخافي

أُنْمُوذَجُ مصنفات العَرُوض والقوافي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

- **تمهيد:**

لئن كان الكتابُ – كما قال الجاحظ[1]– وعاءً مُلِئَ عِلْمًا، وظَرْفًا[2] حُشِيَ ظَرْفًا[3]، وإناءً شُحِنَ مُزَاحًا وجِدًّا؛ فالعُمانيون أنفسهم كانوا أوعيةَ عِلْمٍ، وظُروفَ معارف، وآنيةً مشحونةً خيرًا كثيرًا.

وليست التزكية محض عبث؛ فالتراث شاهد على أنهم طرقوا شتى أبواب العلوم؛ بدءًا من اللغة والعلوم الشرعية والتاريخية، ومرورا بالعلوم النظرية والتجريبية، وانتهاء بالفلسفة والعلوم الاجتماعية والفنون والمعارف العامة. وكانت لهم إسهامات معتبرة ما زالت في طي النسيان.

هذه السلسلة تسعى إلى التعريف بنماذج من نتاج العمانيين في المعارف الإنسانية؛ في سبيل رفع شيء من الجهالة عنها.

---

[1] **كتاب الحيوان**؛ تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط2: 1384هـ/ 1965م. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. 1/ 38.

[2] الظرف هنا بمعنى الوعاء. والجمع ظروف. قال الخليل: «أنا أول من سمى الأوعية ظروفا». انظر: **نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس**؛ تأليف: العباس بن علي الموسوي (ت 1180هـ تقريبا). ط1: 1387هـ/ 1967م. منشورات المطبعة الحيدرية– النجف. 1/ 124.

[3] الظَّرْف: في اللسان هو البلاغة، وفي الوجه الحُسن، وفي القلب الذكاء. فهو جِمَاع الأدب ومكارم الأخلاق. (**لسان العرب**؛ مادة: ظرف).

• مُظْهِرُ الخافي بنظم الكافي (أُنْمُوذَجُ مصنفات العَرُوض والقوافي)[4]

بَعْدَ الخليل بن أحمد الفراهيدي – إمام العَرُوض[5] – لم تَشْهَد الساحةُ العِلْمِيّة العُمانية لمدة قرون طويلة تأليفًا مستقلا في علمي العروض والقوافي فيما بَلَغَنا من تراثنا، مع كون مباحثهما حاضرةً في شروح دواوين العُمانيين ومنظوماتهم. ووجدتُ إشارةً يتيمة إلى عناية الطبيب الأديب راشد بن عُمَيْرَةَ الرُّسْتَاقي (ق11هـ) بهذا الفن في أبياتٍ نُسبت إليه، جَمَعَ فيها أسماء بحور الشعر وضوابطها[6].

---

[4] كُتب هذا المقال في شهر المحرم 1437هـ/ أكتوبر 2015م. ثم صَدَرَت طبعة الكتاب الأولى عن وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان سنة 1437هـ/ 2016م بتحقيق الدكتور محمد جمال صقر، فاستدركتُ بعض الإحالات عليها في حواشي هذا المقال، وإليها أشير بقولي: مطبوعة الكتاب.

[5] هذا اللقبُ وَرَدَ بكثرةٍ في مصنفات العمانيين – ومِثْلُه: إمام العَرُوضيين – انظر على سبيل المثال هذا الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه، وهو مظهر الخافي (مخطوطة الغاوي) ص9، 40. (مطبوعة الكتاب ص59، 92).

[6] الأبيات المنسوبة لابن عميرة هي:

وأَبْحُرُ شِعْرِ الناس مِنْ سِتّ عَشْرَةٍ ... وضابِطُها بَيْتَانِ كُنْ لي سَمِيعَها
طويلٌ مديدٌ مع بسيطٍ ووافرٍ ... وكمل وهزج رمل رجز سريعها
ومنسرح خِفٌّ وضارعه اقتضب ... بمجتث قارب خب فَأْخُذْ جَمِيعَها

ثم أردفها بأبياتٍ حاول فيها وَضْعَ ضابطٍ قرآني لكل بحر، بمعنى أن يستخرج من الكتاب العزيز ما جاء على أوزان الأبحر، على نحو قوله في بحر الطويل:

طَوِيلٌ بَدَا هِجْرَانُ مَنْ كُنْتُ أَهْوَاهُ أذَابَ فؤادي والتصبُّرُ أَفْنَاهُ

فَعُولُنْ مَفَاعيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ (ولا تقتلوا النفس التي حَرَّمَ اللهُ)

هذه الأبيات ذكرها الشيخُ المؤرِّخُ سيف بن حمود البَطَّاشيُّ في **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان** (ط2: 1425هـ/ 2004م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. 2/ 296)، وصَدَّرها بعبارة: «وَجَدْتُها منسوبةً إليه» إشارةً منه إلى عدم تحقُّقِ صحة نسبتها لديه. وتَرِدُ كثيرا في ظهور المخطوطات مُقَيَّدَةً دُونَ نسبةٍ. وبحثتُ كثيرًا عنها فوجدتُ العلامة محمد رشيد رضا نقلها في **مجلته المنار**، نقلا عن مجلة المقتطف، التي نقلت من كتاب في النحو لأحد الألمان! ولم يذكر نسبتها لمن؟ ثم رأيتُ في **فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود في الصرف والوضع والعروض** (إصدار: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض. الطبعة الأولى 1433هـ/ 2012م) مخطوطا بعنوان: (أبيات تشمل أوزان أبحر الشعر)، منسوبًا إلى: زين الدين بن ثعلب البيري، وهو رَجُلٌ لم أجِدْ مَنْ عَرَّفَ به، سوى ما ذُكِرَ في الفهرس أنه كان حيا إلى سنة 841هـ. والأبيات الواردة في أوله عن البحر الطويل تطابق الأبيات المنسوبة لابن عميرة. أما الأبيات الثلاثة الأولى – وهي قوله: «وأبحر شعر الناس من ست عشرة...» فوجدتُها في **المنهل الصافي** لابن تَغْرِي بِرْدِي (ت874هـ) منسوبةً لمعاصره الشهاب الحجازي أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي المصري (المولود سنة 790هـ، والمتوفى سنة 875هـ) مع اختلاف طفيف، وهي من رسالةٍ له في ما وقع في القرآن الكريم على أوزان البحور العروضية، سماها (قلائد النحور من جواهر البحور). (**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**؛ تأليف: يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ). حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين. ط1: 1404هـ/ 1984م. الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة/ مصر. 2/ 94. وانظر: **قلائد النحور من جواهر البحور**؛ للحجازي. دراسة وتحقيق: عهدي إبراهيم السيسي. كلية الآداب- جامعة طنطا. نسخة معدة للنشر دون بيانات). وعلى كل حال؛ ثمة شكٌّ في نسبتها إلى الطبيب ابن عميرة العماني، ولا بُدّ من مزيدِ تَحَقُّق.

ومن مظاهر الإبداع عند الشيخ المحقق سعيد بن خَلْفَان الخليلي (ت1287هـ) إدراكُه مواطنَ النقص والخلل في التصانيف العُمانية، فتراه يتقصَّد تلك الثغرات لِيَرْتِقَها بما أُوتِيَه من سعةِ فكرٍ واتقادِ ذهنٍ وانفتاحٍ على المعارف العامة، لذلك كانت تصانيفُه فريدةً متميزة، منها: «مقاليد التصريف»؛ أرجوزة وشرحها في علم الصرف، أَتْبَعَها فيما بعدُ بـ «التيسير في شيء من الصرف اليسير» إتماما لها واستدراكا لِمَا فاتَها. و«سِمْطُ الجوهر الرفيع، في علم البديع». و«الدُّرَّة النورانية في الأحكام القرآنية». و«إغاثة الملهوف بالسيف المذكَّر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». و«لطائف الحِكَم في زكاة النَّعَم».

ومن مؤلفاته المبتكرة: منظومة «**مُظْهِرُ الخافي بنظم الكافي في عِلْمَي العَرُوض والقوافي**»[7]؛ وهي قصيدة من بحر البسيط على قافية اللام المكسورة، أولها:

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَامِلًا أَمَلِي مِنْهُ عَرُوضُ الرِّضا العَارِي مِنَ العِلَلِ

---

[7] ضَبَطَ الناظمُ هذا الاسم بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الهاء (مُظْهِر) اسم فاعل مِنْ أَظْهَر. قال: «ويجوز أن يقال: (مَظْهَر) بفتح الميم والهاء؛ مصدر كالظهور». وكلام المحقق الخليلي صريحٌ في أن هذا الاسم عَلَمٌ على منظومته، فهو يقول في مقدمة شرحها: «وقد سميتُ هذا النظم: مظهر الخافي...». ويقول في شرح ثالث أبياتها: «والمظهر الخافي هو اسمٌ لهذه المنظومة...». ويقول في الخاتمة: «قد تم لنا الكلام على هذه المنظومة المباركة التي سميناها: مظهر الخافي...». وانصرَفَ هذا الاسم أيضا إلى الشرح، كما نرى ذلك في نُسَخِهِ المخطوطة. وليس في الأمر كبيرُ إشكالٍ. فالنظم والشرح يحملان الاسم نفسه، مثل ما أطلق المحققُ الخليلي أيضا اسمًا واحدا على منظومته الصرفية وشرحها، وهو (مقاليد التصريف).

أنشأها بطلبٍ من شيخه اللُّغَوِيّ الحاذق: حمّاد بن محمد بن سالم البَسْط[8]؛ أحد علماء نخل من عُمان. قال المحقق الخليلي – بعد ديباجةٍ رائعة اقتبسَ فيها من اصطلاحات علمي العروض والقوافي ما يُهيّئ القارئ لكتابه[9] –: «فقد التمس مني مَنْ كُنْتُ رَبِيطَ أَسْبَابِ إحسانه،

---

[8] ترجمة هذا العَلَم المغمور والتنقيب عن آثاره إحدى الموضوعات المقترحة للبحث. وهو حَمَّاد بن محمد بن سالم البَسْط النخلي، من أهل القرن الثالث عشر الهجري، عالم لغوي، مع إلمام بالفقه. ترك جوابات فقهية متناثرة (دار المخطوطات؛ رقم 4901. ومكتبة السيد؛ رقم1636)، وله مراسلات مع الشيخ سلطان بن محمد بن صلت البطاشي (ت1277هـ) ذكر بعضها المؤرخ البطاشي (**فتح الرحمن ومورد الظمآن في جوابات الشيخ سلطان**؛ تأليف: سيف بن حمود البطاشي. ط1: 1433هـ/ 2012م. مكتبة مسقط/ سلطنة عمان. ص30 فما بعدها). وكان يتردد على مجلس السيد سالم بن سلطان البوسعيدي (ت1236هـ) في مسقط (**الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**؛ تأليف: حميد بن محمد بن رزيق النخلي. تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط6: 1437هـ/ 2016م. ج2/ ص371 فما بعدها). وله ولد يسمى أحمد (مكتبة السيد؛ رقم119). وفي العموم تعد مؤلفات معاصره ابن رزيق مصدرا مهما في بحث تاريخه، كالفتح المبين، والشعاع الشائع باللمعان، والصحيفة القحطانية، وسبائك اللجين، وروضة الساجع.

[9] هذه الديباجة بعينها كَتَبَهَا المحقق الخليلي لمنظومته (انظر نسخة مفردة للنظم مصدَّرةً بالديباجة، بقلم: محمد بن أحمد بن عبد الله الكندي، بتاريخ سنة 1314هـ. خزانة الشيخ سعيد بن سالم بن محمد الرواحي- مسقط/ سلطنة عُمان)، ثم أَثْبَتَهَا كما هي ديباجةً للشرح، ولم يُغَيِّرْ فيها شيئا سوى التصريح باسم طالب النظم، فقد قال في ديباجة المنظومة: «فقد التمس مني بعضُ أصحابنا...». وما نقلتُه أعلاه هو من مقدمة الشرح الذي سيأتي الحديث عنه.

وغدوتُ مستمسكًا بأوتاد فضله وامتنانه، ذلك الشيخُ الفصيح الكامل، الذي عَنَاهُ وصرَّح باسمه هذا الأديبُ القائل[10]:

بَسَطَ اللهُ نِعْمَةً لِبَنِي البَـــسْـ ـطِ فكان الأَوْلَى بها حـمَّادُ
فهو لا زال حامداً نعمة المَوْ لَى، وأوْلَى بالنِّعْمَةِ الحَمَّــادُ

فهو الذي تَحَكَّم عليَّ بأن أنظم له كتاب (الكافي في علمي العروض والقوافي)، وهو كتابٌ حَجْمُه لطيف، مع أنه شريف، أنشأه أبو العباس بنُ شعيبٍ أَحْمَدُ[11]، الشهير بالخوَّاص، فالتزمتُ إجابته».

وهذا الأصل المنظوم مَتْنٌ مشهورٌ في بابه، وُضِعَتْ له شروحٌ متعددةٌ وحواشٍ، ونَظَمَه وشَرَحَ نَظْمَه غيرُ واحد من علماء العربية، مثل: عبد القادر بن يحيى الطبري المكي (ت1033هـ) في «كشف الخافي من متن الكافي»، وعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت1037هـ) في «الوافي بحل الكافي»، وخليل بن ولي بن جعفر الحنفي (ت1106هـ) في «المورد الصافي»، وأبو الفتوح محمد خليل الفيّومي (ت1161هـ) في «المنهل الصافي»،

---

[10] للأسف لا نعرف قائل هذه الأبيات. ونسبها الدكتور محمد جمال صقر في مطبوعة الكتاب إلى المحقق الخليلي.

[11] كذا ذُكِرَ في المخطوطات، وفيه إخلالٌ وتقديم وتأخير، والمشهور أن اسمه: أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القَنَائي المعروف بالخوّاص (ت858هـ). انظر **الأعلام** للزركلي 1/ 142.

وحنفي بك ناصف (ت1337هـ) في «القول السديد الشافي في نظم منثور لآلئ الكافي»[12].

وواضِحٌ من صريح كلام الناظم الخليلي أنه اقتصر في النظم على الأصل[13] دُونَ زيادة، فهول يقول:

ودُونَكَ المُظْهِرُ الخافي المُضَمَّنُ لِلْـ ـكافي بِعِلْمِ القَوَافي والعَرُوضِ مَلِي

أَحْكِيهِ مُخْتَصَرًا في النظم مُقْتَصِرًا مِنْهُ على خَالِصِ المَعْنَى بلا دَخَلِ

لكنه عاد في شرح منظومته إلى تفصيل هذا الإجمال فقال: «فَنَظَمْتُه له نظما مختصرًا، وكنتُ على المهمِّ منه مقتصرا، وزِدْتُ فيه ذِكْرَ مواضِعَ لَمْ يُعَوِّل المصنِّفُ عليها، ونُكَتًا لم يَقِفْ لديها[14]، فكان متشرِّفًا بعوائد الفوائد وزوائد الموائد»[15]. وبَلَغَ مجموعُ أبيات المنظومة 114 بيتا «كمثل

---

[12] انظر للاستزادة: **جامع الشروح والحواشي**؛ لعبد الله بن محمد الحبشي. ط1: 1425هـ/ 2004م. منشورات المجمع الثقافي- أبوظبي/ الإمارات العربية المتحدة. ج2/ ص1408. ولم يَذْكُر الحبشي نَظْمَ المحقق الخليلي له ولا شَرْحَه عليه، حتى في طبعة الكتاب الثانية المزيدة (انظر: الطبعة الصادرة في خمسة مجلدات سنة 1439هـ/ 2017م، عن: دار المنهاج للنشر والتوزيع- جدة/ المملكة العربية السعودية. مج3/ ص636).

[13] (الأصل) هي العبارة التي يطلقها المحقق الخليلي على كتاب الكافي الذي نَظَمَهُ، ويُطْلِقُ على صاحبه عبارةَ (المصنِّف).

[14] انظر أمثلةً على مخالفة المحقق الخليلي لأصله المنظوم وزيادته عليه في المواضع التالية من الشرح: ص11، 33، 43، 48، 140، 150، 175.

[15] ص3 من الشرح. وسيأتي توثيق نسخة الشرح قريبا.

أعداد السور، تبرُّكًا بجميل الاتفاق، وتشرُّفًا بطيب الوفاق»[16] كما قال ناظمُها.

وبعد تمام النظم وَضَعَ المحقِّقُ الخليلي شرحًا لطيفا عليه[17]، جعله في قسمين: الأول لعلم العروض، وفيه مقدمة وبابان وخاتمة على ترتيب أصله. فالمقدمة في بيان أشياء لا بد من معرفتها في هذا الفن. والباب الأول: في ألقاب الزحاف والعلل. والباب الثاني: في أسماء البحور وأعاريضها وضروبها. والخاتمة لبيان ألقاب الأبيات والأجزاء ونحو ذلك. والقسم الثاني: لعلم القوافي، وجاء نصيبُه نحو ثلث الكتاب الأخير فقط.

ومما يؤسَفُ له أن نرى المحقق الخليلي لم يَسْتَفْرِغْ وُسْعَهُ في بحث مسائل الكتاب، فقد وَقَعَ عَزْمُه عليه «وأسباب الأشغال مردوفة، وضُروب الفراغ عن عَرُوضِ القلب مصروفة»[18]، وهو يُصَرِّحُ أنه «في شُغلٍ عن ذلك

---

[16] الشرح ص219. وفي هذا الموضع نفسه قال المحقق الخليلي: «إن المتخلص منها لنظم الفن المقصود والغرض المعهود هو عِدّة الحاء والقاف، وذلك حَقٌّ بلا خلاف»، يشير إلى أننا لو استبعدنا الخمسة الأبيات الأولى من المنظومة في مقدمتها، والبيت الأخير في خاتمتها؛ لبقيت منها 108 أبيات خالصة في موضوعها. وهذا العدد (108) هو عدة الحاء والقاف بحساب الجُمَّل.

[17] النسخة التي أَعْتَمِدُها هنا في الإحالات على هذا الشرح هي **نسخة الأستاذ سالم بن سعيد بن حمود بن سعيد بن بدوي الغاوي الإزكوي**؛ المحفوظة في خزانته الخاصة، والتي كتبها بقلمه وفرغ منها ليلة الاثنين 17 جمادى الأولى 1372هـ بقرية النزار من إزكي. وقد سقطتْ منها الصفحتان السادسة والسابعة.

[18] ص3 من الشرح.

بغيره، ولولا تَكَلُّفًا لِمَنْ أَمْرُهُ المطاع لَمَا تَحَرَّكَ القلبُ بنظمِ شيءٍ من ذلك»[19]. وهو ما يُفَسّر لنا كثرة نقله فيه عن غيره، خاصة عن كتاب «الوافي بحل الكافي» لأبي الوَجَاهَة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي (ت1037هـ)[20]، وهو شرحٌ متقدِّمٌ للأصل المنظوم، والمحققُ الخليلي اعتمده من بين سائر الشروح لرصانته وقوة تأصيله، فنقل عنه كثيرا «اكتفاءً به وتفخيمًا لشأنه»[21]، ومع ذلك لم يُهْمِلْ تَعَقُّبَهُ والاستدراك عليه في بعض المواضع[22].

وإضافة إلى المصدر السابق رَجَعَ المحقق الخليلي في شرحه إلى مصادر أخرى – مباشِرَةٍ في علمي العروض والقوافي أو غير مباشرة – مثل: الرامزة الخزرجية لعبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت626هـ) وشروحها[23]، وكتاب التمثيل والمحاضرات[24] لأبي منصور عبد الملك بن

---

[19] ص44 من الشرح.

[20] صرح المحقق الخليلي باسمه ص44 فقال: «ولتعلمْ أنا إذا قلنا في شيء من هذا الكتاب أنه عن الشارح فالشارح هو عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي، وكتابُ شرحه هو الذي سمّاه بـ (الوافي بحل الكافي في علمي العروض والقوافي)». وهو ينعته غالبا بـ (شارح الأصل) أو (الشارح).

[21] ص151 من الشرح. وانظر أمثلة على النقل المطوّل عنه في الصفحات التالية: 15– 18، 28– 33، 88– 89، 99– 100، 111– 112، 131– 133، 163– 166. وأغلب مادة القسم الثاني في علم القوافي منقولة عنه. وهو يلتزم توضيحَ بداية النقل ونهايته في كل موضع.

[22] انظر مثلا: ص58، 170، 179، 209.

[23] انظر مثلا: ص11، 23، 35، 37، 140.

[24] انظر مثلا ص121.

محمد الثعالبي (ت429هـ)، وتفسير الكشاف[25] للزمخشري (ت538هـ)، والخلاصة[26] لابن مالك محمد بن عبد الله الطائي (ت672هـ) وهي ألفيته المشهورة، والقاموس[27] للفيروزآبادي (ت817هـ). كما أحال المحققُ الخليلي كثيرا على كتابه الصرفي: (مقاليد التصريف)[28].

ومن منهجه في الشرح: ضبطُ ألفاظ النظم وتفسيرُها حَسْبَ ما دعت الحاجةُ إلى ذلك، والتنبيهُ على مخالفته الأصلَ المنظوم في بعض المواضع مع الاستدراك عليه، والتوسُّطُ في الشرح إلا حيث ما اقتضت الضرورةُ الإطالةَ فيه[29]، وبحثُ الأقوال وترجيحها أحيانا[30]، والاستعانة بالرسوم التوضيحية في تصوير دوائر البحور[31].

---

[25] انظر مثلا: ص81.

[26] انظر مثلا ص20.

[27] انظر مثلا ص93، 142.

[28] انظر مثلا: ص9، 18، 20، 171، 176، 180 (وقال عنه في هذا الموضع بأنه «جَمَّاعُ شَتِيتِهَا – يعني مباحث الصرف – وغُنْيَةُ مطالبها، لمن يسّره الله لفهمه، وأعانه بمنه وكرمه»)، 182، 218.

[29] كإطالته الكلامَ في الدوائر وتفكيكها ص83- 85 حتى خَرَجَ عن حد المقصود لأجل الفائدة كما قال.

[30] انظر مثلا: ص91. ونقرأ فيه عباراتٍ للمصنف نحو: «وهذا قول خامل»، «كل هذه الأقوال كالمتكلَّف، والأول ظاهر كلام العروضيين وعليه المعول»، «وهذا أحبُّ الأقوال إليَّ في الحال».

[31] انظر مثلا: ص10، 53، 70، 85، 97، 127.

وَقَعَ فراغُ المؤلف من تحرير النظم وشرحه بتاريخ 23 ذي القعدة 1258هـ[32]، أي قبل وفاته بنحو ثلاثين سنة[33]، لكنْ للأسف لَمْ نَجِدْ نسخة خطّية واحدة له تعود إلى زمان المؤلف، والمعروف اليومَ لهذا الكتاب أربع نسخ:

---

[32] هذا التاريخ مذكورٌ في نسخة الشرح المحفوظة بدار المخطوطات (برقم 2515) وهي منسوخة سنة 1311هـ. أما النسخة التي أعتمِدُها هنا في الإحالات (وهي نسخة الأستاذ الغاوي) فوَقَعَ فيها: 1257هـ. ولا أدري أيهما الصواب.

[33] عدّد الشيخ سيف بن ناصر الخروصي (ت1341هـ) في آخر كتابه «الإرشاد» أهمَّ مصادره التي اعتمد عليها، ومنها بعض مصنفات المحقق الخليلي، وقال في وصفه: «مات شهيدا... وعمره ستٌّ وخمسون سنة» (انظر: **الإرشاد في شرح مهمات الاعتقاد**؛ تأليف: سيف بن ناصر بن سليمان الخروصي. ط1: 1420هـ/ 1999م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية/ سلطنة عمان. ج2/ ص215). وكانت وفاة المحقق الخليلي سنة 1287هـ، فتكون ولادته سنة 1231هـ. وعليه تكون سِنُّهُ أوانَ فرغَ من هذا الشرح سبعًا وعشرين سنة، وربما كان النظم قبله بسنوات. وللفائدة أشير هنا إلى نسخةٍ من كتاب «**التيسير في شيء من الصرف اليسير**» للمحقق الخليلي (مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي؛ رقم 96) صرح ناسخها أنه نقلها من نسخة مصنفه التي فرغ منها « في شهر محرم يوم الثامن من سنة 1258هـ». وثمة نسخة مخطوطة من كتاب «**سمط الجوهر الرفيع في علم البديع**» للمحقق الخليلي، فرغ منها ناسخها في شهر ربيع الآخر سنة 1259هـ. فهذه الكتب الثلاثة فرغ منها مصنفها وهو دون الثلاثين من العمر، ولا ننسى «**مقاليد التصريف**» نظمًا وشرحًا، فهو قبلها بسنوات، ونجده يُحيل عليه كثيرا فيها، ويصفه بقوله في مقدمة: (التيسير): «ومَنْ أرادَ المزيدَ فعليْهِ بكتابِنَا الذي سَمَّيْنَاهُ بـ «مقاليد التصريف»، فإنَّهُ لِمَنْ أكملِ المُصَنَّفَاتِ في هذا الفنِّ الشريفِ، قد استكملَ أَلْفَ بَيْتٍ نَظْمِيٍّ مع شدّةِ اختصارِهِ، وجَمَعَ شَتِيتَ المعاني المهمةِ الفائقةِ مع اقتصارِهِ، وسَهَّلْنَا مسالِكَهُ بشرحٍ مفيدٍ، وتوضيحٍ فيه كافٍ، وإِنْ كان يَحْتَمِلُ المزيدَ».

أقدمها في خزانة قطب الأئمة بوادي مزاب في الجزائر (برقم ش6)، أرسلها الإمام السالمي إلى القطب، وأملى في صدرها: «هذا كتاب مظهر الخافي في علمي العروض والقوافي، للإمام المدقق والنحرير المحقق شيخنا وقدوة مذهبنا أبي محمد سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي نسبةً، والخروصي نسبًا، والإباضي مذهبًا، والعماني مِصْرًا، والسمائلي بلدًا، نظم فيه – رحمه الله – كتاب الكافي، ففاق فيه كل نظم في فنه، ولمّا رأينا جلالة شرفه وعلوَّ مكانه وعظم شأنه أحببنا أن ينتشر في الأقطار كالأمطار، ووددنا أن يَنظر إليه بعين القبول خاتمةُ المحققين، ونادرة الفضلاء المدققين، الإمامُ الأوحد، والبدر الأسعد: امحمد بن الحاج يوسف اطفيش المصعبي اليسجني، رضي الله تعالى عنه ومتعنا بحياته. آمين. فأرسلناه إلى حضرته على يد الشيخ أحمد ابن الحاج أحمد النُّوري[34]، الوافد إلينا من

---

[34] ترجمة هذا العَلَم إحدى الموضوعات المقترحة للبحث. وهو أحمد بن الحاج أحمد بن عمر النوري أو البُنوري؛ نسبة إلى قرية «بنورة» مِن قُرى وادي مزاب، جنوبَ الجزائر، كان كثير التردّد على عُمان، وسيطا في مراسلات قطب الأئمة الشيخ اطفيش مع علماء عُمان، حتَّى عُرف بـ«صاحب عُمَان». توفِّي مقتولا في وهران بالجزائر (انظر ترجمته في: **رِسَالة الشّيخ أبي مُسلِم الرّواحِي العُماني إلى الشّيخ اطْفَيَّش القُطْب الجزائري؛ أُنموذَج التّواصل الإِخوانِيّ العِلْميّ**. بقلم: صالح بن بكير سيو سيو الجزائري. ورقة بحثية مقدمة في الملتقى العلمي الثامن الذي نظمته وحدة الدراسات العُمانية- جامعة آل البيت/ الأردن، تحت عنوان: «التواصل الحضاري العُماني المغاربي في العصر الحديث»؛ في المدة: 13-14 ذي القعدة 1432هـ/ 11- 12 أكتوبر 2011م). وفي المراسلات المتبادلة بين قطب الأئمة والعمانيين ما يفيد في استخلاص مادة تاريخية عنه، فقد أرسل القطب معه كتابه شرح لامية ابن النضر، إلى السيد فيصل بن حمود البوسعيدي؛ الذي طلب منه تأليفه، سنة 1303هـ. ونزل النوري عمان مطلع سنة

لَدُنْهُ مُسَلِّمًا. هذا والسلام من الفقير إلى مولاه القدير: عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي الضرير. تاريخ ليلة 16 جمادى الأولى سنة 1308 من الهجرة النبوية»[35].

والثانية: نسخة محفوظة بدار المخطوطات العُمانية (رقم 2515) مجهولة الناسخ، تمام نسخها يوم 19 شعبان 1311هـ؛ منسوخة للشيخ عبد الله بن حُمَيْد السالمي[36].

1304هـ، وزار فيها مسقط والرستاق ونخل ووادي المعاول وسمائل والشرقية، والتقى فيها بالمشايخ والسادة: سعيد بن ناصر الكندي، وإبراهيم بن قيس البوسعيدي، وفيصل بن حمود البوسعيدي، وراشد بن سيف اللمكي، وراشد بن عزيّز الخصيبي، وأحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي، ومحمد بن مسعود البوسعيدي، وصالح بن علي الحارثي، وخرج من عمان منتصف تلك السنة إلى زنجبار، والتقى فيها بالمشايخ: محمد بن يحيى بن خلفان الخروصي، ومحمد بن سعيد بن علي الصقري، ثم غادرها أواخر تلك السنة 1304هـ. وعبارةُ الإمام السالمي أعلاه صريحةٌ أنه زار عمان مرة أخرى سنة 1308هـ وكان فيها في شهر جمادى الأولى ولقي الإمام السالمي، وعبارةُ الشيخ أبي مسلم البهلاني (في رسالته التي درسها الأستاذ صالح سيو سيو في البحث المشار إليه آنفا) صريحةٌ أنه كان بزنجبار في ذي القعدة سنة 1308هـ، ومنها توجه إلى الحج فيما يبدو.

[35] لم أطلع على هذه النسخة، ونقلتُ بياناتها من: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة امحمد بن يوسف اطفيش اليسجني الشهير بالقطب** (1243- 1332هـ/ 1827- 1914م)؛ إعداد الباحثَيْن: صالح بن بكير سيوسيو، ومحمد بن عمر بوسنان. شعبان 1434هـ/ جويلية 2013م. مكتبة القطب، يسجن- غرداية/ الجزائر. ص38- 40. والمفهوم من تاريخ رسالة الشيخ السالمي أن تاريخ النسخ غير بعيد عنها في حدود سنة 1308هـ.

[36] وانظر نسخة مصورة منها في مكتبة السيد محمد البوسعيدي برقم 291.

والثالثة: نسخة محفوظة بدار المخطوطات العُمانية أيضا (رقم 1950) ضمن مجموع لم تَرِدْ فيه بيانات النسخ، وخطها أقرب إلى خط الناسخ: سعيد بن خميس بن حمد بن سالم المَدْسَري البهلوي؛ أحد النُّسَّاخ الملازمين للشيخ السالمي، وعلى هذا يكون تاريخها أيضا مطلعَ القرن الرابع عشر الهجري[37].

والرابعة: نُسْخَةٌ كتَبَها الناسخ المحترف: سالم بن سعيد بن حُمُود الغَاوِي الإِزْكَوِيّ؛ وفرغ منها بتاريخ 17 جمادى الأولى 1372هبقرية النّزار من إِزْكِي. وهي محفوظة في خزانته الخاصة[38]، وعليها ختمه[39]. وهي مع تأخرها نسخةٌ سليمة مضبوطة.

تجدر الإشارة في الأخير إلى أنَّ للمحقق الخليلي منظومةً بائية أخرى في العَرُوض، خاصة بدوائر البحور، سَمَّاها «أَسْنَى الذخائر في فكّ الدوائر»،

---

[37] القاسم المشترك بين النسخ الثلاث أنها تخص الإمام السالمي، وجميعها منسوخٌ في زمانه، ومع ذلك لا نراه يشير من قريب ولا بعيد إلى «مظهر الخافي» في كتابه: «المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي» الذي فرغ من تحريره سنة 1321هـ، إلا أن يكون كتب مسودته قبل اطلاعه عليه. انظر: **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**؛ تأليف: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت1332هـ). تحقيق: إبراهيم بن حمد بن سالم الشبيبي. ط1: 1434هـ/ 2013م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان.

[38] وقفتُ على نسخة مصورة منها، ولم أظفر بالأصل.

[39] تشترك النسخ الثلاث التي اطلعتُ عليها في بياضٍ قَدْرَ سطرٍ أو سطرين في موضع واحد تتفق على أنه من أصل الكتاب (انظر نسخة دار المخطوطات برقم 2515؛ الصورة رقم 91. ونسخة دار المخطوطات برقم 1950؛ الورقة 191 ظهر. ونسخة الغاوي ص174).

أو «فتح الدوائر في كشف الستائر» في 66 بيتًا، ولها نُسَخٌ مخطوطة قليلة، وقد نَقَل منها في مظهر الخافي بضعة أبيات[40]. كما نَظَمَ عُيوب القافية في بيتين، ذكرهما أيضا في مظهر الخافي[41].

[40] ص83 من نسخة الغاوي. مع ذلك نراه في منظومة (أسنى الذخائر) يُحِيل على (مظهر الخافي). والظاهرُ أنه نظم أبياتا من (أسنى الذخائر) أثناء اشتغاله بشرح مظهر الخافي، ثم أكلمها وزاد عليها فصارت منظومة مستقلة. وقد صدرت مطبوعة بعد كتابتي مسودةَ هذا المقال. انظر: **أَسْنَى الذخائر في فكّ الدوائر، أو: فتح الدوائر في كشف الستائر**؛ للناظم: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي. ضبطها وصححها: فهد بن علي بن هاشل السعدي. ط1: 1437هـ/ 2016م. ذاكرة عُمان- مسقط/ سلطنة عمان.

[41] ص217.

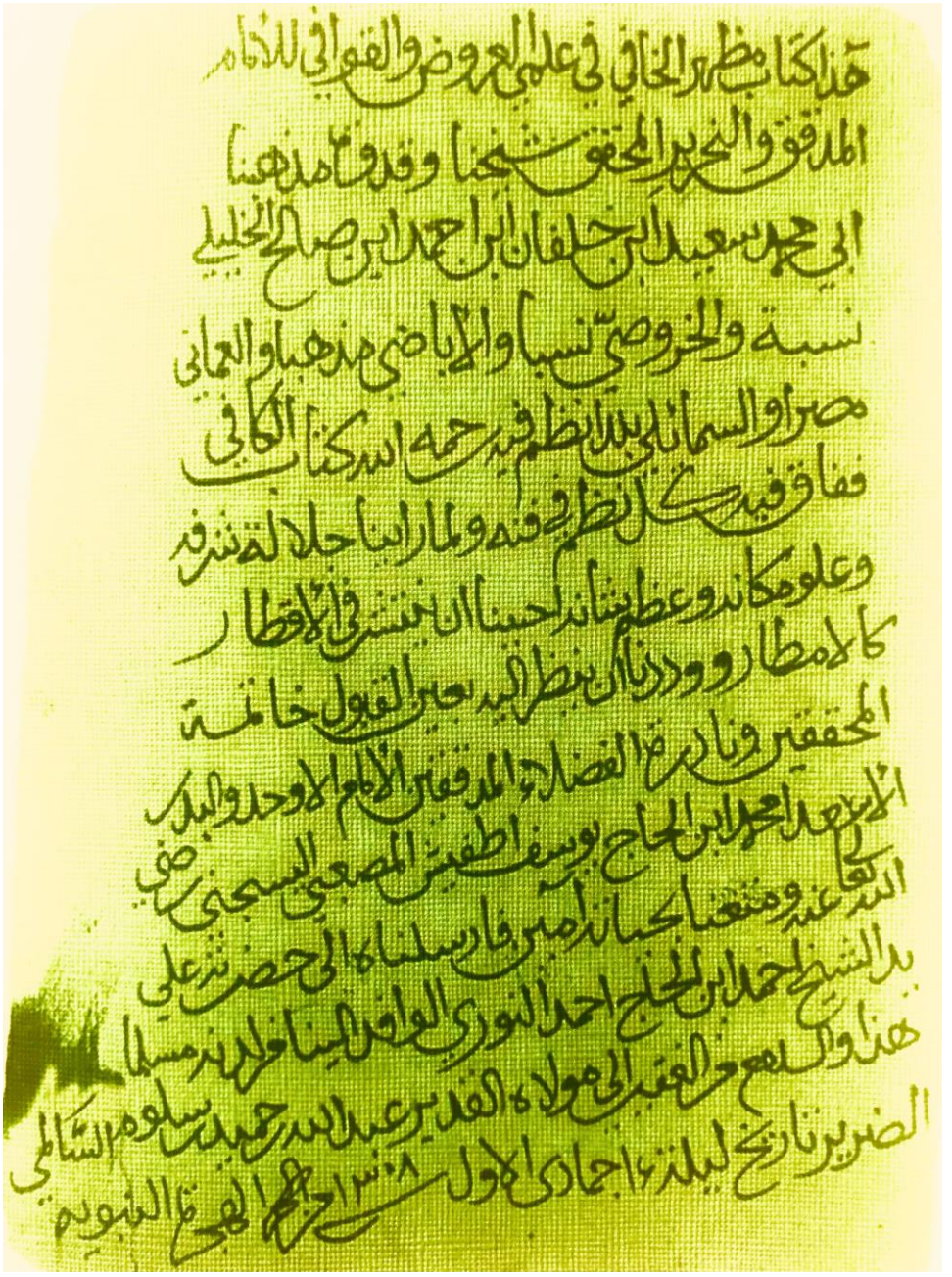

رسالة الإمام السالمي في صدر النسخة التي أرسلها إلى قطب الأئمة بالجزائر

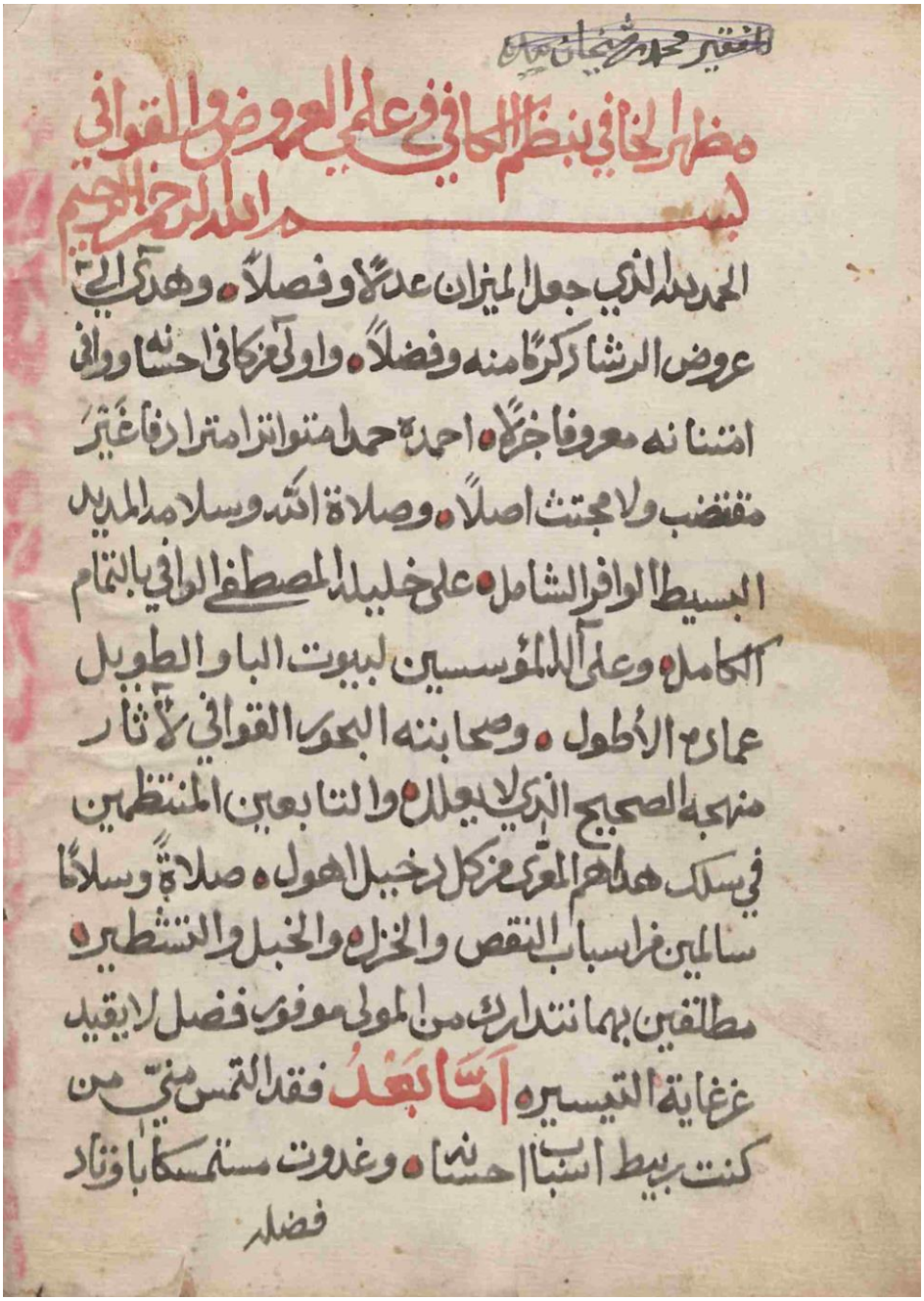
الفقير محمد بن شيخان

مظهر الخافي ببنظم الكافي في علمي العروض والقوافي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الميزان عدلاً وفصلاً، وهدى الى
عروض الرشاد ذكراً منه وفضلاً، واولى من زكاني احسانه واني
امتنانه معروفاً جزلاً، احمده حمداً متواتراً متراداً غير
مقتضب ولا مجتث اصلاً، وصلاة الله وسلامه المديد
البسيط الوافر الشامل، على خليله المصطفى الوافي بالتمام
الكامل، وعلى آله المؤسسين لبيوت الباع الطويل
عماده الأطول، وصحابته البحور القوافي لآثار
منهجه الصحيح الذي لا يعدل، والتابعين المنتظمين
في سلك هداهم المعرى من كل دخيل الهول، صلاة وسلاماً
سالمين من اسباب النقص والخزل والخبل والتشطير،
مطلقين بهما نتدارك من المولى موفور فضل لا يقيد
غرغاية التيسير، اما بعد فقد التمس مني من
كنت بربط اسباب احسانه، وغدوت مستمسكاً باوتاد

فضله

نسخة دار المخطوطات (رقم 2515)

ويظهر أعلى الصفحة تملك محمد بن شيخان، ولعلها كانت من مقتنياته

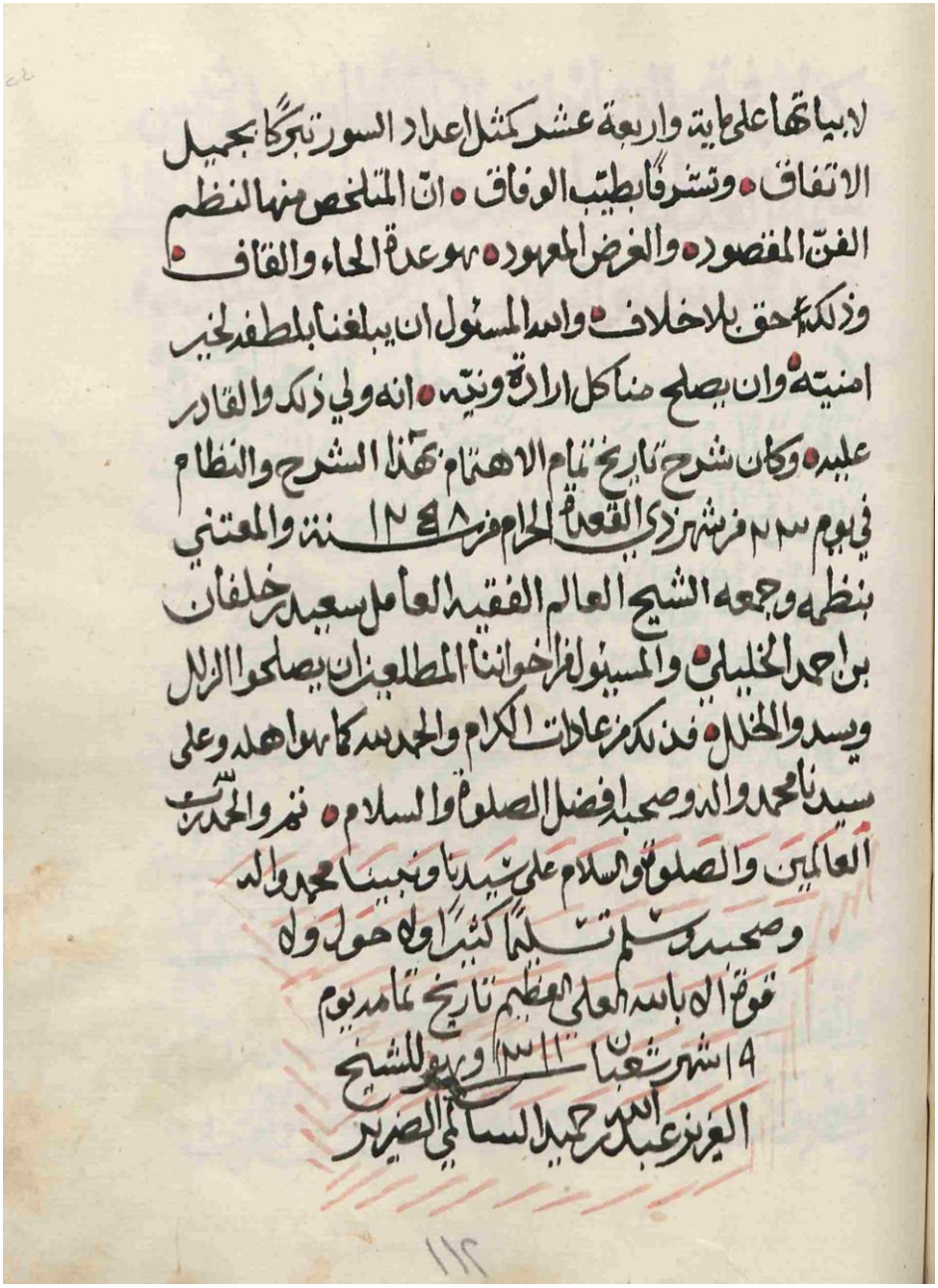
لابياتها على مائة واربعة عشر كمثل اعداد السور تبركا بجميل
الاتفاق • وتشرفا بطيب الوفاق • ان الملخص منها النظم
الفن المقصوده والغرض المعهوده • هو عدة الحاء والقاف •
وذلك حق بلا خلاف • والله المسئول ان يبلغنا بلطفه لخير
امنيته • وان يصلح مناكل ارادة ونيته • انه ولي ذلك والقادر
عليه • وكان شرح تاريخ تمام الاهتمام بهذا الشرح والنظام
في يوم ٢٣ من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٢٤٨ والمعتني
بنظمه وجمعه الشيخ العالم الفقيه العامل سعيد بن خلفان
بن احمد الخليلي • والمسئول من اخواننا المطلعين ان يصلحوا الزلل
ويسدوا الخلل • فذلكم من عادات الكرام والحمد لله كما هو اهله وعلى
سيدنا محمد واله وصحبه افضل الصلوة والسلام • ثم والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم تاريخ تمام يوم
١٩ شهر شعبان سنة ١٣١١ وهو للشيخ
العزيز عبد الله بن حميد السالمي الصهيري

١١٢

ختام نسخة دار المخطوطات (رقم 2515)

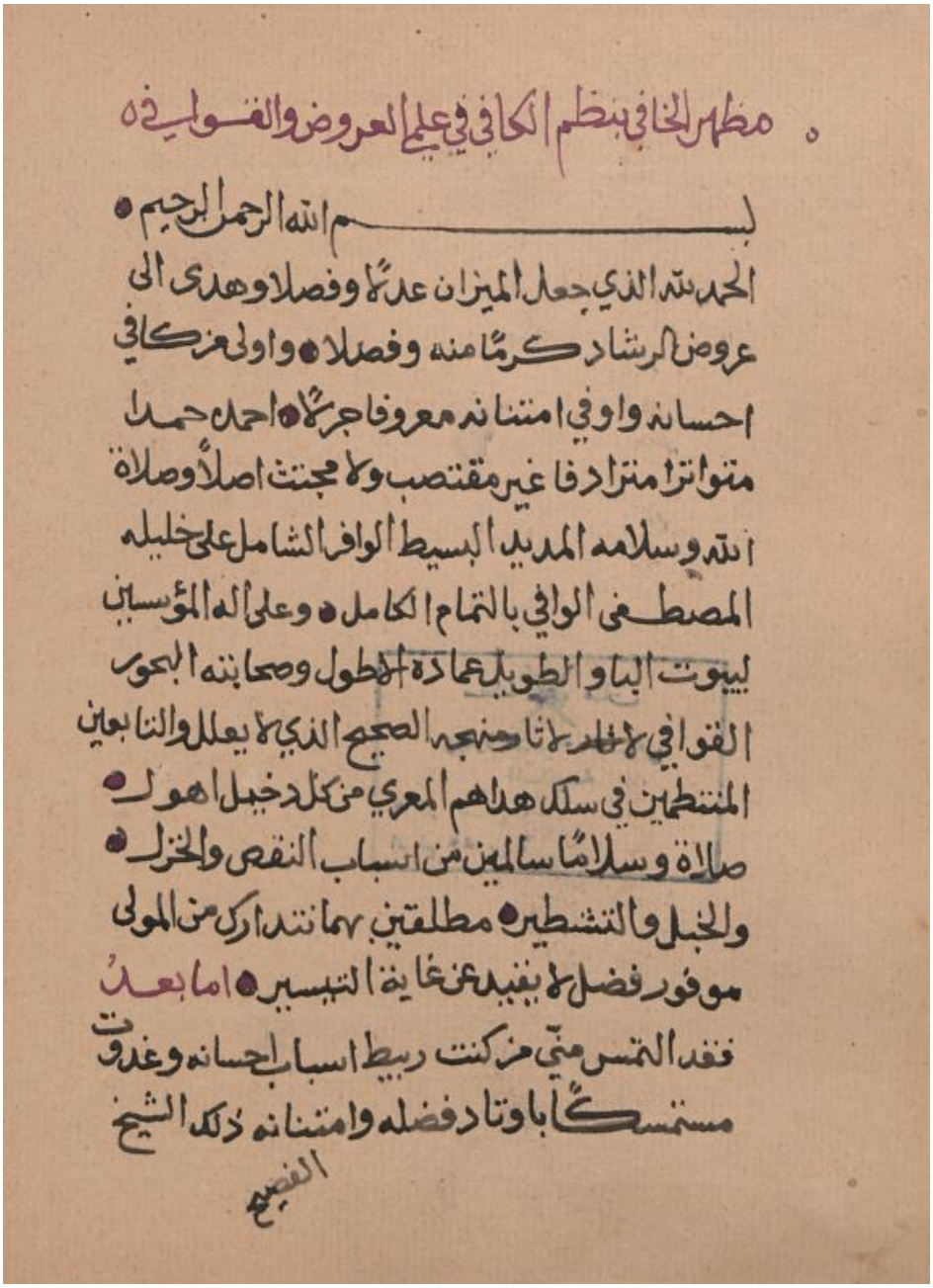

مظهر الخافي بنظم الكافي في علمي العروض والقوافي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الميزان عدلاً وفصلاً وهدى الى عروض الرشاد كرماً منه وفضلاً واولى مزكاني احسانه واوفى امتنانه معروفاً جزلاً احمده حمداً متواتراً مترادفاً غير مقتضب ولا مجتث اصلاً وصلاة الله وسلامه المديد البسيط الوافر الشامل على خليله المصطفى الوافي بالتمام الكامل وعلى اله المؤسسين لبيوت الباع الطويل عماده الاطول وصحابته البحور القوافي لاظهار اثاره ونهجه الصحيح الذي لا يعلل والتابعين المنتظمين في سلكه هداهم المعري من كل خبل اهول صلاة وسلاماً سالمين من اسباب النقص والخزل والخبل والتشطير مطلقين بها نتدارك من المولى موفور فضل لا يقيد عن غاية التيسير اما بعد

فقد التمس مني من كنت ربيط اسباب احسانه وغدوت مستمسكاً باوتاد فضله وامتنانه ذلك الشيخ الفصيح

نسخة دار المخطوطات (رقم 1950)

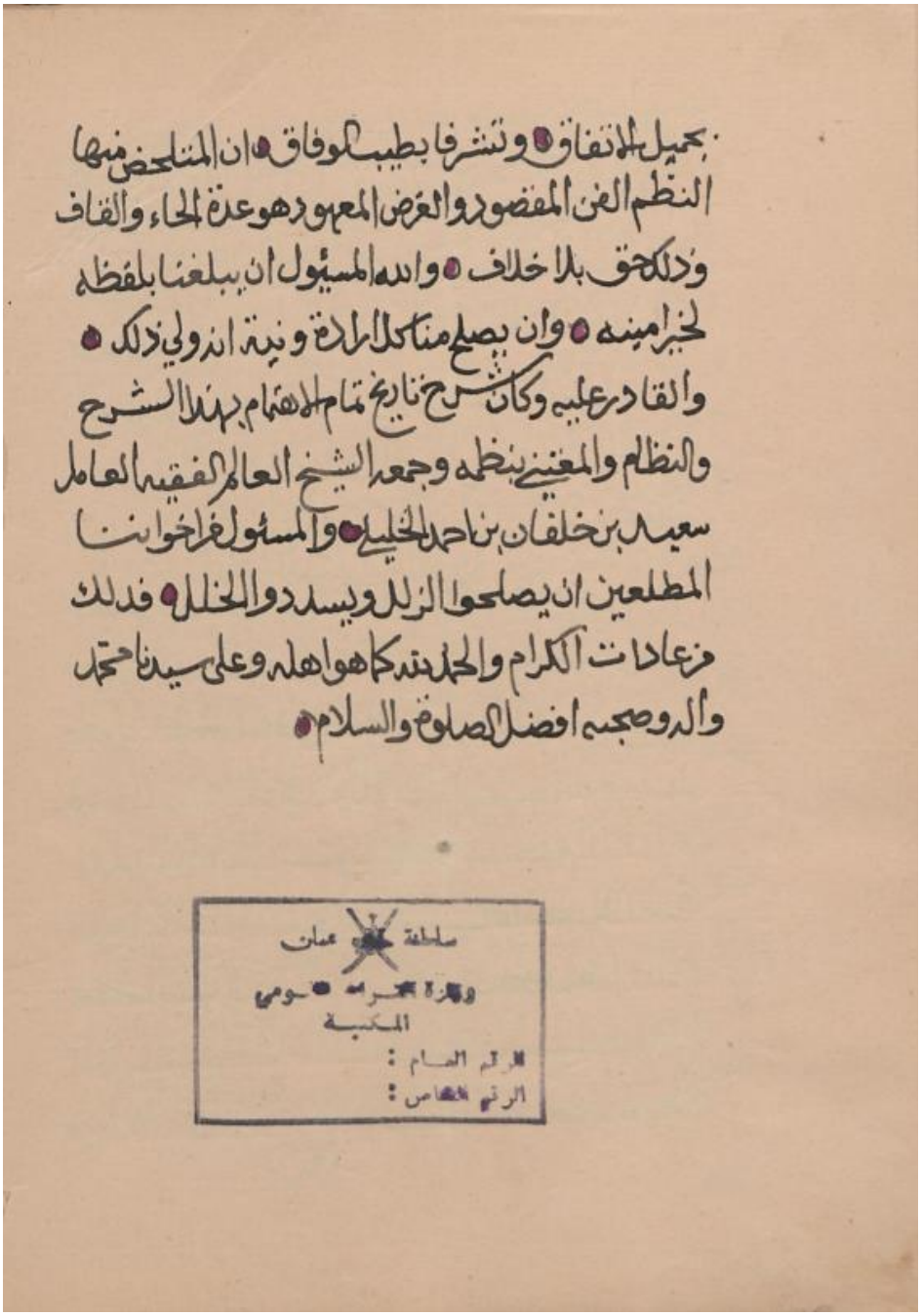

بجميل الاتفاق ● وتشرفا بطيب الوفاق ● ان المتلخص منها
النظم الفن المقصود والغرض المعهود وهو عدة الحاء والقاف
وذلك حق بلا خلاف ● والله المسئول ان يبلغنا بلفظه
لخير امنيه ● وان يصلح منا كل ارادة ونية انه ولي ذلك ●
والقادر عليه وكان شرح نابخ تمام الاهتمام بهذا الشرح
والنظام والمعتنى بنظمه وجمعه الشيخ العالم الفقيه العامل
سعيد بن خلفان بن احمد الخليلي ● والمسئول فراخواننا
المطلعين ان يصلحوا الزلل ويسددوا الخلل ● فذلك
من عادات الكرام والحمد لله كما هو اهله وعلى سيدنا محمد
واله وصحبه افضل الصلوة والسلام ●

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام :
الرقم الخاص :

ختام نسخة دار المخطوطات (رقم 1950)

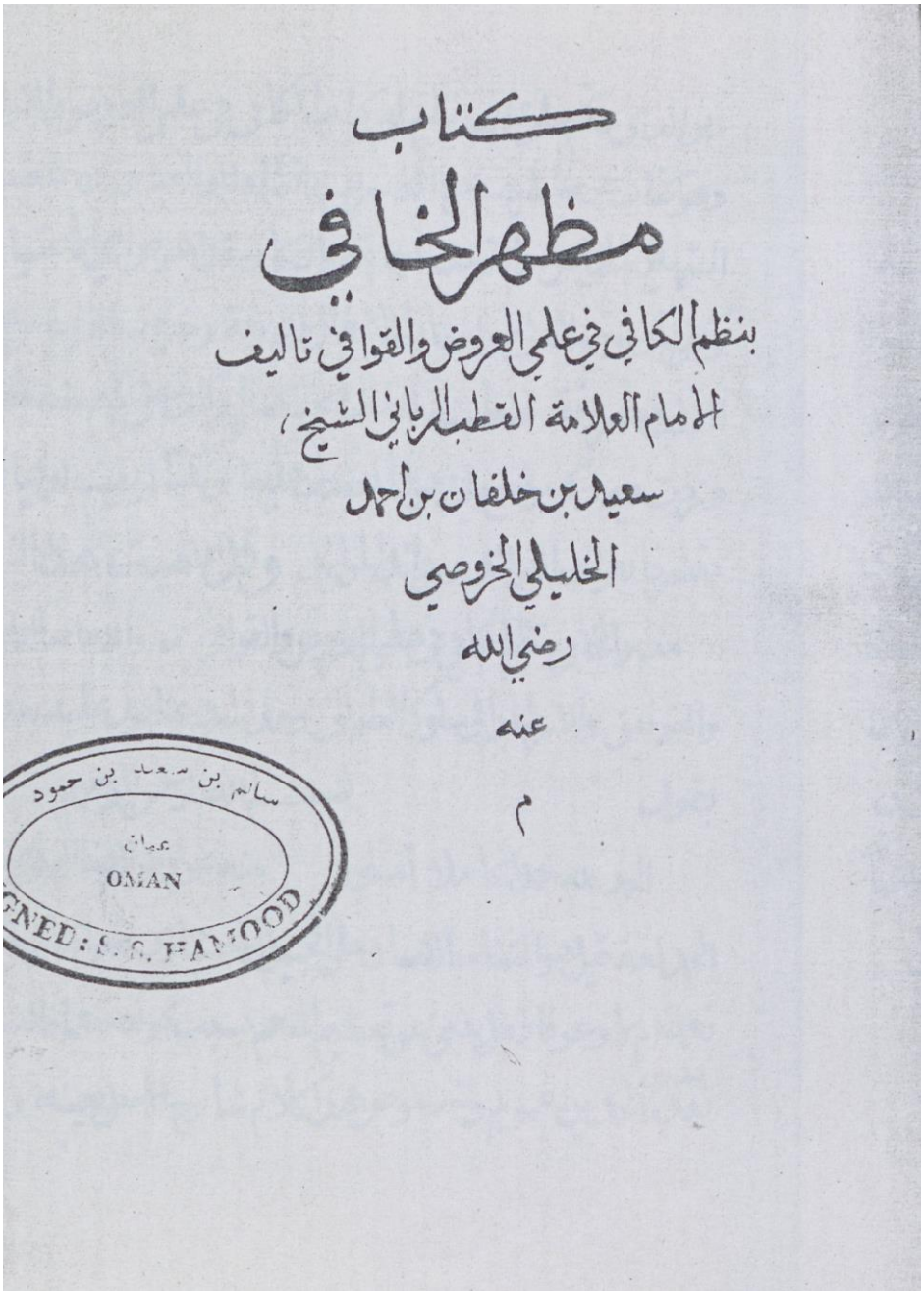
كتاب

مظهر الخافي

بنظم الكافي في علمي العروض والقوافي تاليف

الامام العلامة القطب الرباني الشيخ

سعيد بن خلفان بن احمد

الخليلي الخروصي

رضي الله

عنه

م

سالم بن سعيد بن حمود
عمان
OMAN
GNED: S. S. HAMOOD

صفحة الغلاف من نسخة الأستاذ الغاوي

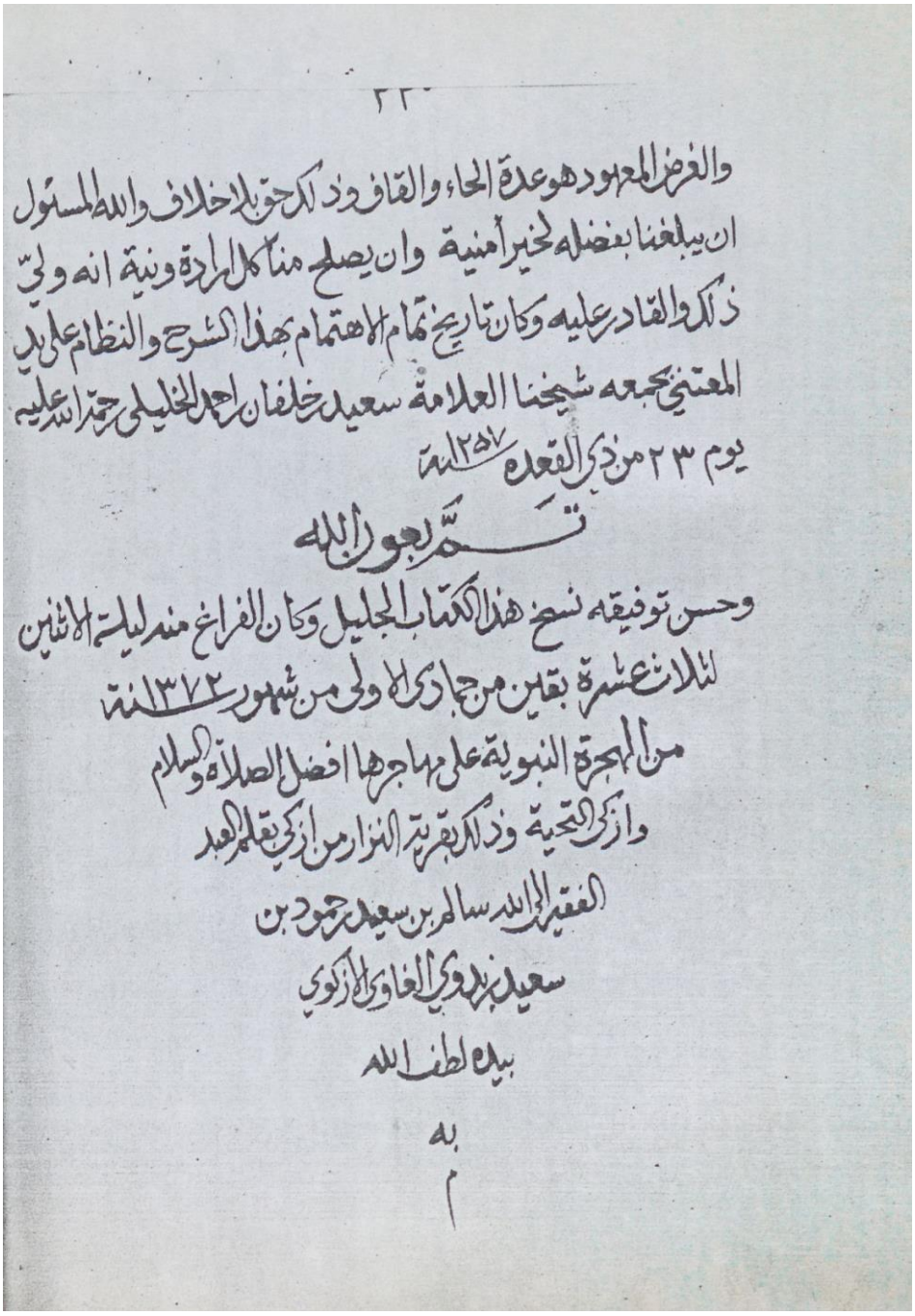

٢٢٠

والغرض المعهود هو عدة الحاء والقاف وذلك حوى لا خلاف والله المسئول
ان يبلغنا بفضله لخير أمنية وان يصلح منا كمال الارادة ونية انه ولي
ذلك والقادر عليه وكان تاريخ تمام الاهتمام بهذا الشرح والنظام على يد
المعتني بجمعه شيخنا العلامة سعيد خلفان احمد الخليلي رحمة الله عليه
يوم ٢٣ من ذي القعده ١٢٥٧ هـ

تم بعون الله

وحسن توفيقه نسخ هذا الكتاب الجليل وكان الفراغ منه ليلة الاثنين
لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى من شهور ١٣٧٢ هـ
من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام
وازكى التحية وذلك بقرية النزار من ازكى بقاع العبد
الفقير الى الله سالم بن سعيد حمود بن
سعيد بن دوي الغاوي الازكوي
بيده لطف الله

به

م

ختام نسخة الأستاذ الغاوي

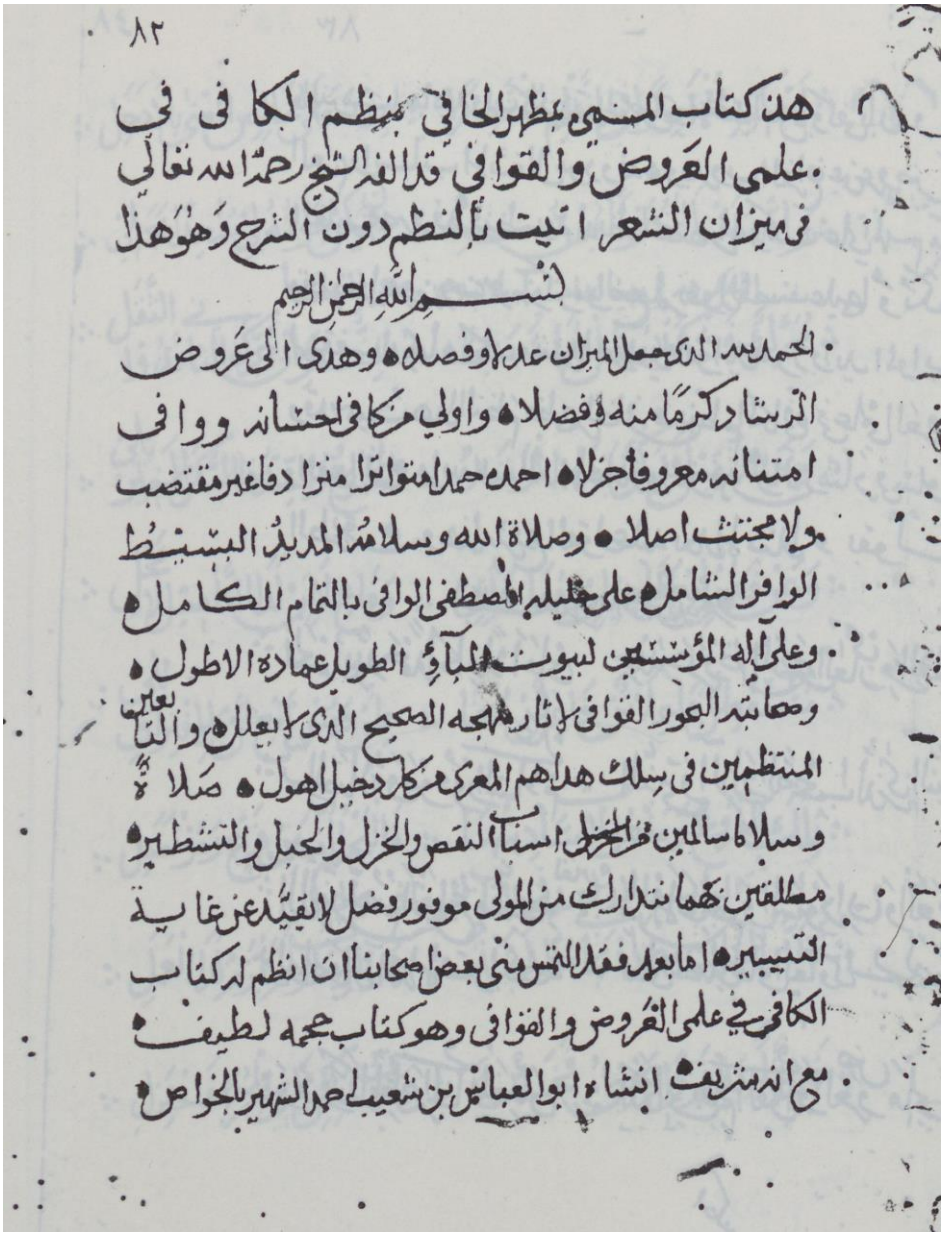

٨٢

هذ كتاب المسمى بمظهر الخافي بنظم الكافي في
علمي العروض والقوافي قد الفه الشيخ رحمه الله تعالى
في ميزان الشعر اتيت بالنظم دون الشرح وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الميزان عدلا وفصله وهدى الى عروض
الرشاد كرما منه وفضلا واولى مركافي لحسانه ووافي
امتنانه معروفا واجزله احمده حمدا متواترا متزادفا غير منقضب
ولا مجتث اصلا وصلاة الله وسلامه المديد البسيط
الوافر الشامل على خليله المصطفى الوافي بالتمام الكامل
وعلى اله المؤسسين لبيوت المباءة الطويل عمادة الاطول
وصحابته البحور القوافي لاثار منهجه الصحيح الذي لا يعلل والذين
المنتظمين في سلك هداهم المعرى من كل دخيل اهول صلاة
وسلاما سالمين من الخلل اسباب النقص والخزل والخبل والتشطير
مطلقين كما تدارك من المولى موفور فضل لا يقيد عن غاية
التيسير اما بعد فقد التمس مني بعض اصحابنا ان انظم له كتاب
الكافي في علمي العروض والقوافي وهو كتاب حجمه لطيف
مع انه منيف انشاه ابو العباس بن شعيب احمد الشهير بالخواص

نسخة مفردة للنظم

خزانة الشيخ سعيد بن سالم بن محمد الرواحي

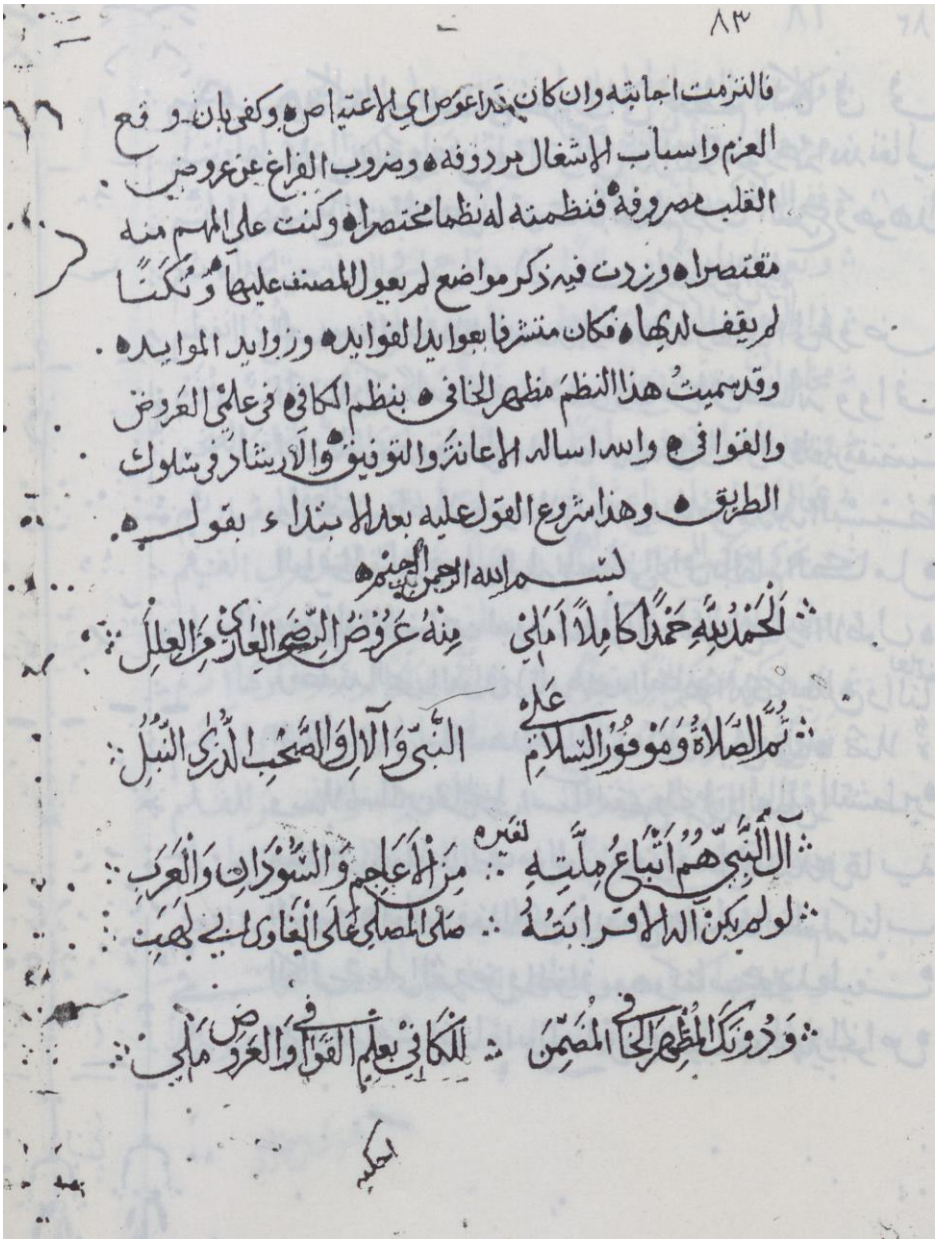

٨٣

فالتزمت اجابته وان كان مدار عروض الاعتياص وكفى بان وقع
العزم واسباب الاشغال مردوفه وضروب الفراغ عن عروض
القلب مصروفه فنظمته له نظما مختصرا وكنت على الهم منه
مقتصرا وزدت فيه ذكر مواضع لم يعول المصنف عليها وتركنا
لم يقف لديها فكان منتشرا بعوايد القوايد وزوايد الموايد
وقد سميت هذا النظم مظهر الخافي بنظم الكافي في علمي العروض
والقوافي والله اسأله الاعانة والتوفيق والارشاد في سلوك
الطريق وهذا اشرع القول عليه بعد الابتداء بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كاملا املي ... منه عروض الروض العاري والعلل
ثم الصلاة وموفور السلام على ... النبي والآل والصحب الذرى النبل
آل النبي هم اتباع ملته ... لغيره من الاعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله الا قرابته ... صلى المصلي على الغاوي ليذهب
وذونك المظهر الخافي المضمن ... للكافي بعلم القوافي والعروض ملي

لحكيم

الصفحة الثانية من نسخة النظم